

المرأة السامرية

مقدمة :

في خلاص الأنسان توجد شخصيات أتت إلى الله بإرادة وبدون دفع من أحد و بدون دعوة و لكن في قرار نفوسهم كانوا يبحثون عن الله مثل ذكا العشار و آخرون . و يوجد أشخاص الله بحث عنهم حتى ردهم إلى حظيرته مثل السامرية . و يوجد أشخاص أضطر الله لأجل خلاص نفوسهم أن يسلمهم لتجربة أو لضيقة حتى يعودوا إلى الله مثل شمشون و آخرون .

المهم في خلاص الأنسان هو التقاء الإرادة البشرية مع إرادة الله لخلاص البشر. "الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" ١ تيموثاؤس ٢ : ٤

السيد المسيح يبحث عن الخطاة :

عجيب أن الله له تاريخ في البحث عن الخطاة وأيضاً البحث عن المفقودين و الضالين و الضائعين . بحث الله عن آدم وحواء - بحث الله عن إنسان يبدأ معه قصة حب و أيمان جديدة مثل أبونا إبراهيم - بحث الله على الخروف الضال و الدرهم المفقود و الابن الضال . الله هو الذي يبحث و الأنسان هو الذي يتهرب .

الأعجب أن الأنسان هو الذي يتهرب و يمانع في العودة إلى حضن أبيه بل ويعرج بين الفرقتين . عجيب أن تسمع عن شمشون الذي يذهب إلى شعب إسرائيل و يقضى لهم ثم بعد هذا يذهب إلى دليلة في أرض الفلسطينيين .

عجيب أيضاً أن الله له طول أناة خاصة في التعامل مع الخطاة و البعيدين و الذين يحتاجون لعناية خاصة مثل طول أناة الله في الحديث مع هذه المرأة الخاطئة - وفي التعامل مع يهوذا الذي أسلمه . " لكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية " يوحنا

١٤ : ٤

عطية السيد المسيح و العطايا التي نأخذها من العالم :

١ . عطية السيد المسيح مشبعة و مفرحة للإنسان و أيضاً يأخذها الأنسان في شكر و بركة . ولكن عطايا العالم لا تشبع ولا تفرح القلب . سؤال : هل المرأة السامرية شبعت حين عاشت في الخطية مع خمسة رجال ؟ بالطبع لا و إلا لماذا تعيش مع رجل سادس .

٢ . عطية المسيح أو ماء الحياة - يعطى لكي يصير في الأنسان ينبوع حياة أبدية . أي إن الأنسان يشرب و يفرح و أيضاً يعطي آخرين حياة أبدية .

٣ . حينما سألت المرأة عن الماء - أظهرت مدى كراهية المجتمع للخاطئ - هي لا تريد أن تأتي و تستقي ماء أبداً حتى لا تواجه الناس و نظراتهم و كلامهم الجارح . الخاطئ إنسان ضعيف يحتاج شفقة و إحسان و محبة و عطف حتى يعود و يتوب .

٤. على العكس الأنسان الخاطيء هذا هو الذي يعمل في حقل الرب باجتهاد وهذا الذي يصير شاهدا و كارزا فيما بعد.

المراءة السامرية تعبر عن:

الأنسان المحتاج وفي عوز شديد وفقر أشد - أنسان يشعر بذنب عظيم ويريد الهرب من الناس وعدم رؤيتهم.
أنسانة محطمة نفسياً شاعرة أن المجتمع والناس ضدها - عالة عليهم - المجتمع لا يريد لها ويتمنى الأ توجد أصلاً.
أنسانة لا تشعر بأي قيمة في حياتها - رجال كل منهم يتركها ربما لأسباب تافهة.
أنسانة يأسه من الأصلاح والتغير للأحسن بل تتوقع دائماً الأأسوء من الناس.
أنسانة مملوءة مخاوف - من الناس - من الزمن - من الترك من كلام الناس.

كيف عالج السيد المسيح كل هذا؟

١. السيد المسيح قدم لها في الحديث أحرار شديد. لهجة وطريقة في الحديث لم تتوقعها ولم تسمعها من زمن بعيد. طريقة المعاملة ذاتها لم تتوقعها. الجميع يتعاملون معها بعدم أحرار وأستهزاء.
 ٢. السيد المسيح أوجد لها شئ صغير صالح في داخلها "بالصواب أجبنا" الجميع ينظرون إليها أنها خاطئة دائماً وليس فيها أي شئ صالح البتة ولكن المسيح أوجد شعاع نور ولو ضعيف جداً وسط ظلام دامس وكثيف للغاية.
 ٣. السيد المسيح أشعرها أنه سيعطيها عطية عالية جداً رغم أنها لا تعرفها ولكن مجرد أنسان يعطيها لم تحدث في حياتها من زمن بعيد. الجميع حولها يأخذون منها كرامتها وأحرارها لنفسها وأنوئتها وكل قيمة في حياتها أصبحت أنسانة بلا قيمة واليوم المسيح يعطيها شئ عالي القيمة.
 ٤. السيد المسيح أعطاها محبة عجيبة - في حين أن الجميع من حولها - بسبب معرفتهم بماضيها - يكرها بكل أسلوب. كراهية في المعاملة - في الحديث - في نظراتهم. على العكس المسيح رغم أنه عرف الماضي كله ولكنه أستمر يتحدث معها ويقدم لها نفس المحبة والأحرار والعطاء ... الخ. معاملة غريبة جداً لم تُعامل بها من قبل لزمن طويل.
 ٥. السيد المسيح فتح أمامها باب القبول أمام الله. "ولكن تأتي ساعة ، وهي الآن ، حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق ، لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا". قالت له المرأة: «أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذلك يجربنا بكل شئ». قال لها يسوع: «أنا الذي أكلتك هو». "يوحنا ٤: ٢٣ - ٢٦
- المراءة تبحث عن السجود والغفران والتخلص من الخطية وهو يقول لها السجود هنا والأن والله طالب مثل هؤلاء.
المسيح فتح لها باب الرجاء والقبول أمام الله.

" الله روح و الذين يسجدون له فبالروح و الحق ينبغي أن يسجدوا " يوحنا ٤ : ٢٤
العبادة الحقيقية : العلاقة الإنسانية مع الله هي أولاً و أخيراً علاقة روحية شخصية عميقة - تشترك فيها روح
الله مع روح الأنسان - أي عبادة جسدية عقلية لا تتدخل ضمن العلاقة مع الله.

شروط الصلاة الروحانية :

١. **روح التواضع في الصلاة** . وهو يتضمن أولاً الشعور بأننا غير مستحقين . وثانياً إدراكنا جيداً فسادنا وعدم أهليتنا في عيني الله وهو روح تواضع أيوب عندما وضع يده على فمه وقال : " أندم في التراب والرماد " ، وروح العشار الذي لم يتجاسر أن يرفع عينيه إلى السماء ، بل قرع على صدره قائلاً : " اللهم ارحمني أنا الخاطئ .
٢. **روح التسليم** . فإن من عرف نسبته إلى الله مهما كانت طلبت يقول يا رب لتكن ليس إرادتي بل إرادتك ، وإن كان الولد يشعر بأنه يليق أن يسلم في كل طلباته لأبيه الأرضي فكم بالأحرى يجب أن نخضع إرادتنا لأبينا السماوي ، الذي وحده يعلم ما هو الأنسب لنا وأنه إذا استجاب كل طلباتنا ربما آل كثير منها إلى ضررنا . وقد ترك لنا مخلصنا وهو في بستان جثسيماني مثلاً لذلك يجب أن لا ننساه أبداً .
٣. **روح الإيمان** . فيجب أن نؤمن بما يأتي : أولاً : أن الله موجود . ثانياً : أنه قادر أن يسمع صلواتنا ويستجيبها . وثالثاً : أنه يحب الاستجابة للصلاة . ورابعاً : أنه لا بد أن يستجيب لصلواتنا إذا كانت موافقة لمقاصده الحكيمة ، وحينئذ الأَعْظَم . ولنا في الكتاب المقدس أوضح التأكيدات وأقواها لهذا الإيمان ، فإن مخلصنا له المجد أمرنا قائلاً : اسألوا تعطوا ن اطلبوا تجدوا ، اقرعوا يفتح لكم " ، وأكد لنا ذلك في وعده بقوله : " مهما سألتكم باسمي فذلك أفعله " (يوحنا ١٤ : ١٣)
٤. **روح المسيح روح البنوة لله الأب** . قال المخلص لتلاميذه : " ومهما سألتكم باسمي فذلك أفعله ، لكي يعطيكم الأب كل ما طلبتم باسمي . إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي ، اطلبوا تأخذوا " (يوحنا ١٤ : ١٥ و ١٦ و ١٦ : ٢٤)